

روح المعاني

يؤتي الحكمة أخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس أنها المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومتشابهه ومحكمه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله وفي رواية عنه الفقه في القرآن ومثله عن قتادة والضحاك وخلق كثير وما روى ابن المنذر عن ابن عباس أنها النبوة يمكن أن يحمل على هذا لما أخرج البيهقي عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ ثلث القرآن أعطي ثلث النبوة ومن قرأ نصف القرآن أعطي نصف النبوة ومن قرأ ثلثه أعطي ثلثي النبوة ومن قرأ القرآن كله أعطي كل النبوة ويقال له يوم القيامة اقرأ وارق بكل آية درجة حتى ينجز ما معه من القرآن فيقال له إقبض فيقبض فيقال له هل تدري ما في يدك فإذا بيده اليمنى الخلد وفي الأخرى النعيم وليس المراد من القراءة في هذا الخبر مجردها إذ ذلك مما يشترك فيه البر والفاجر ولكن المراد قراءة بفقه ويؤيد ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء الحكمة قراءة القرآن والفكرة فيه وعن مجاهد أنها الإصالة في القول والعمل وفي رواية عنه أنها القرآن والعلم والفقه وفي الأخرى العلم الذي تعظم منفعته وتجل فائدته وعن عطاء أنها المعرفة بالله تعالى وقال أبو عثمان : هي نور يفرق به بين الوسواس والإلهام وقيل : غير ذلك وفي البحر أن فيها تسعة وعشرين قولاً لأهل العلم قريب بعضها من بعض وعد بعضهم الأكثر منها إصطلاحاً وإقتصاراً على ما رآه القائل فردا مهما من الحكمة وإلا فهي في الأصل مصدر من الأحكام وهو الإتيان في علم أو عمل أو قول أو فيها كلها وعن مقاتل أنها فسر في القرآن بأربعة أوجه فتارة بمواعظ القرآن وأخرى بما فيه من عجائب الأسرار ومرة بالعلم والفهم وأخرى بالنبوة .

قيل : ولعل الأنسب بالمقام ما ينظم الأحكام المبينة في تضاعيف الآية الكريمة من أحد الوجهين الأولين ومعنى إيتائها تبينها والتوفيق للعمل بها أي تبينها ويوفق للعلم والعمل بها من يشاء من عباده أن يؤتيها إياه بموجب سعة فضله وإحاطة علمه كما آتاكم ما بينه في ضمن الآي من الحكم البالغة التي يدور عليها فلك منافعكم فإغتنموها وسارعوا إلى العمل بها ومن يؤت الحكمة بناه للمفعول إما لأن المقصود بيان فضيلة من نال الحكمة بقطع النظر عن الفاعل وإما لتعيين الفاعل والإظهار في مقام الإضمار للإعتناء بشأن هذا المظهر ولهذا قدم من قبل على المفعول الأول وللإشعار بعلّة الحكم وقرأ يعقوب يؤتى على البناء للفاعل وجعل من الشرطية مفعول مقديماً أو مبتدأً والعائد محذوف ويؤيد الثاني قراءة الأعمش ومن يؤته الحكمة فقد أوتى خيراً عظيماً كثيراً إذ قد جمع له خير الدارين .

أخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لقمان

قال لإبنه : يا بني عليك بمجالسة العلماء وإسمع كلام الحكماء فإن الله تعالى يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر وأخرج البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله تعالى مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله تعالى الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها وأخرج الطبراني عن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يبعث الله تعالى العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول : يا معشر العلماء إنني لم أضع فيكم علمي لأعذبكم إذهبوا فقد غفرت لكم وفي رواية عن ثعلبة بن الحكم أنه سبحانه يقول : إنني لم أجعل علمي وحكمي فيكم إلا وأنا أريد أن